

بسم الله الرحمن الرحيم
برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)
الحلقة الرابعة والعشرون

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، نعيش خلالها مع حياة فتي من فتيان الإسلام ، ترك نعيم العيش ، حباً فيما عند الله واتباعاً لرسول الله ﷺ ، ذلك الفتي هو مصعب بن عمير (رضي الله عنه) .

كان الفتي مصعب بن عمير (رضي الله عنه) يعيش قبل الإسلام بين أبوين يدللانه ويغذوانه بأطيب الغذاء ، قال الواقدي : كان مصعب بن عمير فتي مكة شاباً وجمالاً وسيباً ، وكان أبواه يجبانه ، وكانت أمه تكسوه أحسن ما يكون من الثياب ، ، وكان أعطر أهل مكة ، وكان رسول الله ﷺ يذكره ويقول : ما رأيت بمكة أحسن لمة ، ولا أنعم نعمة من مصعب بن عمير ^(١) .

ولكن مصعب بن عمير (رضي الله عنه) لم يمنعه هذا الدلال ، وهذا النعيم ، من الاستجابة لنداء الحق ، واتباع رسول الله ﷺ ، فما أن سمع مصعب دعوة الحق ، ونداء الإيمان ، حتى زهد في تلك العيشة ، وأخذ يتردد على رسول الله ﷺ في دار الأرقم بن أبي الأرقم فأسلم وشهد شهادة الحق ، وكنتم إسلامه عن أهله .

فلما علموا بذلك حبسوه فلم يزل محبوساً حتى خرج إلى أرض الحبشة في الهجرة الأولى ، ثم خرج إلى الهجرة الثانية ، بعثه رسوالله ﷺ إلى المدينة يدعوهم إلى الإسلام ، حتى أسلم أهل المدينة بدعوته ، وقد سبق تفصيل هذه الدعوة في حلقة سابقة .

(١) ابن الأثير ، أسد الغابة ٣٧٠/٤ .

أيها المستمعون الكرام ن معشر الشباب ، ليست هجرة مصعب بن عمير (رضي الله عنه) هجرة بدنية فحسب ، بل هجر مع ذلك الدنيا ، فلم تعد تساوي عنده شيئاً ، هجر لذة العيش في مكة في كنف والديه ، إلى شظف العيش في ظل الإسلام ، في المدينة المنورة ، مع رسول الله ﷺ وصحبه الكرام ، ولكن في الحقيقة هي الحياة السعيدة ، هي الحياة الهنيئة ، لأنها الحياة في الإسلام ، في طاعة الله ورسوله .

يصف لنا علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) شيئاً من حال مصعب بن عمير (رضي الله عنه) فيقول : إِنَّا جُلُوسٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ إِذْ طَلَعَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ مَا عَلَيْهِ إِلَّا بُرْدَةٌ لَهُ مَرْفُوعَةٌ يَفْرُو فَلَمَّا رَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَكَى لِلَّذِي كَانَ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالَّذِي هُوَ الْيَوْمَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ بِكُمْ إِذَا عَدَا أَحَدُكُمْ فِي حُلَّةٍ وَرَاحَ فِي حُلَّةٍ وَوَضِعَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَحْفَةٌ وَرُفِعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بُيُوتَكُمْ كَمَا تُسْتَرُّ الْكَعْبَةُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُكْفَى الْمُؤَنَّةَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . (أخرجه الترمذي) .

كما يصف لنا سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) شيئاً من ذلك ، فيقول : كنا قوماً يصيبنا ظلف العيش بمكة ، مع رسول الله ﷺ ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا ، ومررنا عليه فصرنا ، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة وأجوده حلة مع أبويه ، ثم لقد رأيتُه جهد في الإسلام ، جهداً شديداً ، حتى رأيت جلده يتحشف كما يتحشف جلد الحية^(٢) . (ذكره ابن الأثير في أسد الغابة)

واستمرت حال في مصعب (رضي الله عنه) على هذا النحو حتى استشهد (رضي الله عنه) ، ولما استشهد لم يوجد له كفن يكفن به ، ويخبرنا بذلك خباب بن الارت حيث يقول : هَاجَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَبْتَغِي وَجْهَ اللَّهِ وَوَجَبَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْكُلْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئاً مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ فَلَمْ يَجِدْ شَيْئاً نُكْفُّهُ

(٢) ابن الأثير ، أسد الغابة ٣٦٨/٤ .

فِيهِ إِلَّا نَمْرَةً كُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ خَرَجَتْ رِجْلَاهُ فَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ خَرَجَ رَأْسُهُ فَأَمَرْنَا رَسُولَ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نُعْطِيَ رَأْسَهُ بِهَا وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ مِنْ إِذْخِرٍ وَمِنَّا مَنْ أُيْنَعَتْ لَهُ
ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِي بِهَا * (أخرجه البخاري)

معشر الشباب ، هذا طرف من حال بعض شباب الإسلام ، الذي كانوا يعيشون في
أفضل القرون ، مع خير البرية رسول الله ﷺ ، وكيف حال كثير من شباب المسلمين اليوم .

لم يعد الطعام مشكلة تؤرقهم للبحث عنها ، وطلب لقمة العيش ، بل قصارى ما في
الأمر أن يطلب الشاب من أهله أن يصنعوا له صنوفاً من الطعام ، وما هو إلا الوقت القليل
حتى يجد مطلوبه أمامه ، وربما ترك بعضهم طعام أهله بحجة أنه لا يعجبه وذهب ياكل في
تلك المطاعم المنتشرة هنا وهناك ، فمرة في مطاعم الأكلات الخفيفة ن وأخرى في مطاعم
الأكلات الثقيلة ، وثالثة في مطاعم الأكلات البحرية ، وبعدها في مطاعم الأكلات البرية .

وأما الشباب واللباس في هذا الزمان ، فقل ما شئت من تعدد الأشكال والألوان ،
من الثياب العادية ، إلى البدلات الغربية ، والملابس الرياضية ، ولا تنس تلك القبعات التي لا
يعرفها شباب الإسلام إلا في العصر الحاضر .

وأما السيارات ، وما أدراك ما السيارات ، فإنها غاية بعضهم ، وهدفهم من سعيهم
وكدهم ، وهي عند هؤلاء ليست فقط لقضاء الحاجات ، بل للفخر والمباهات ، وما
يصاحب ذلك من هدر للأموال وضياع للأوقات ، فضلاً عما يسببونه من إيذاء الآخرين .

إل غير ذلك مما ينعم به شباب اليوم من صنوف النعم ، لكن لا بد أن يدركوا أن هذه
النعم تحتاج إلى شكر المنعم سبحانه وتعالى ، كما في قوله سبحانه ﴿ وَإِذْ تَأْذَنُ رِجْمَ لُئِن
شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ ومن شكرها الاستعانة بها على طاعة الله
سبحانه وتعالى ، والحذر كل الحذر من أن تكون هذه النعم سبباً في في البعد عن الله
وارتكاب المحارم ، فإن من كانت حاله كذلك فهو على خطر عظيم بزوال النعمة والعقوبة
على ذلك .

كما يجب أن يعلم الشاب أن ما عندهم من النعم في هذا الزمان ليس دليلاً على رضا الله سبحانه وتعالى عنهم ، بل ربما يكون استدراجاً ، وأينهم من ذلك الصحابي الجليل الذي حكينا طرفاً من حياته (رضي الله عنه) في هذه الحلقة ، أينهم من حياة مصعب بن عمير (رضي الله عنه) الذي لم يوجد له كفن يكفن به لما مات (رضي الله عنه) وهو من أوائل المسلمين ، ومن خيار الصحابة (رضي الله عنهم أجمعين) .

معشر الشباب ، فكروا في أحوالكم ، وتأملوا في مآلكم ، واغتنموا ما أنعم الله به عليكم في التقرب إليه وطلب مرضاته ، تسعدوا في دنياكم وتفلحوا في آخراكم .

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، في الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.